بمجرّد لمسها فيشعرون بالقدر الناتئ عليها من حبر الطبع ويقال ان من الصيارف من يعرف عدد القطع التي توضع في يدهِ من مجرّد ثقلها

بقي ان كلاً من البصر والسمع واللمس فيهِ استعدادٌ لان تزداد قوتهُ عند فقد احد الآخرَين فان قوّة البصر في العميان تنتقل الى انامِلهم وكذلك سمعهم يقوى حتى يدركوا ما لا يدركهُ سواهم من اصحاب السمع المتوسط والاصمّ يدرك بحركة الشفاه الحروف التي يُلفَظ بها فيستغني بالنظر عن السمع وهو ما لا يتوصل اليهِ صاحب السمع الصحيح . وهذا انما يُكتسَب باستخدام كلٍّ من هذه الحواس لقضآء ما يُدرَك بالاخرى حتى تقوى بالعادة والتمرين ولعل اللمس اذا فُقِد انتقل بعض قوّتهِ الى البصر فادرك بهِ حال بعض الملموسات من نحو الهشاشة او الصلابة وهو ما ندرك بعضهُ ولو لم تُفقَد قوّة اللمس فان الاجسام الصقيلة تكون على الغالب صلبة والمنفوشة بعكسها وبينهما الاجسام الكَمِدة اي التي لا صقال لها على ان النظر الى ما فيها من المسام قد يدلّ على ذلك وفي كل ما ذكرنا في هذا الفصل كلامٌ طويل اقتصرنا منهُ على هذا القدر حب الاختصار

المعارض

هي جمع مَعرِض بفتح الميم وكسر الرآء وهي لفظةٌ محدثة يراد بها مكان عرض المصنوعات والمخترعات من كل فنّ بقصد المنافسة والمباراة وحمل الناس على الاغراق في البحث والعمل للوصول الى غاية ما تبلغ اليه القوى العقلية والملكات الصناعية . فهي على هذا من مناحي الحكومات

المتمدنة التي من همها توسيع نطاق الصنائع والعلوم بين رعاياها تذرُّعاً الى ما يترتب على ذلك من سعادة الامة وفلاحها الا انها لم تبلغ الى هذا الطور من سموّ المقاصد الا في الازمنة المتأخرة حين تنبهت الحكومات الى استخدامها للمنافع العامة شأن كل امرٍ يتكامل مع مرور الزمن

واقدم ما ورد في التاريخ من ذكر المعارض ما رُوِي عن متقدمي اليونان من انهم كانوا يعرضون مصنوعاتهم الفنّية من الصور والتماثيل في الساحات التي تنتابها الجماهير من مواطنيهم الا ان ذلك لم يكن منهم على جهة المباراة بين اهل الصناعة وانما كان الغرض منهُ انتقاد تلك المصنوعات والكشف عما فيها من المحاسن والمساوئ . وقد كان عند العرب شيءٌ من ذلك الا انهم لما كانت بضاعتهم ما يصدر عن ألسنتهم كان المفلقون من شعرآئهم يعرضون قصائدهم في سوق عكاظ فمن حُكم لهُ بالتبريز علّق شعرهُ على جدار الكعبة

اما المعارض التي نحن في صددها فهي مما احدثهُ المتأخرون واوّل ما أنشئ منها كان في رومية في اوائل القرن السابع عشر وكانت مقصورةً على عرض الصور والتماثيل على حد ما ذُكر عن معارض اليونان . ثم سرت هذه الرغبة الى فرنسا فأنشأت ندوة التصوير والحفر في باريز معرضاً لمصنوعاتها احتفلت فيهِ اول مرةٍ سنة ١٦٧٣ وكان حقّ العرض فيهِ مخصوصاً باعضآء الندوة بموجب امتيازٍ نالتهُ من الملك لويس الرابع عشر . واستمرّ هذا المعرض يُفتَح حيناً بعد آخر الى سنة ١٧٩١ وفي هذه السنة أُلغي امتياز رجال الندوة وأُطلق العرض لكل من شآءهُ من اصحاب

الفنّين المذكورين . وكان عدد العارضين قبل سنة ١٧٩١ لا يتجاوز ٣٠٠ نفس فازداد في السنة المذكورة الى ٨٠٠ واستمرّت الزيادة الى سنة ١٨٤٨ فبلغ عدد العارضين ٥١٨٠ وهو اليوم يختلف من اربعة الى ستة آلاف

اما المعارض الصناعية فكان مبدأها من اواخر القرن الغابر واول معرضٍ منها اقيم في فرنسا سنة ١٧٩٨ وكان العارضون فيهِ ١١٠ انفس ووُزّع فيهِ ٢٥ جائزة ثم تتابعت المعارض من هذا النوع في فرنسا وغيرها من اوربا حتى عمّت جميع الممالك التي لها شأنٌ في الصناعة

وكانت هذه المعارض في اول امرها مقصورةً على اهل كل مملكةٍ في خاصّة انفسهم وقوداً عند الغرض المقصود من انشآئها فكانت فوائدها محصورةً في نطاقٍ ضيّق ولذلك خطر لتوراي وزير الزراعة والتجارة في فرنسا ان يقام معرضٌ عامٌ تُعرَض فيهِ المصنوعات من جميع الممالك وعرض رأيهُ هذا سنة ١٨٤٩ الا انهُ لم يرق في عيون بعض الكبرآء من اهل الصناعة فخالوا دون انفاذهِ . فلما كانت السنة التالية اصدرت ملكة انكلترا امراً باقامة المعرض نفسهِ في لندرا وان تُفتَح ابوابهُ لكل عارضٍ من جميع اطراف الارض وكان افتتاح هذا المعرض العظيم في اول مايو سنة ١٨٥١ وقد بُني لهُ مكانٌ مخصوص صُنع من الحديد والزجاج ولذلك سمي بقصر البلور ولبث مفتوحاً ستة اشهر وكان العارضون فيهِ ثمانية عشر الفاً منهم ٩٧٣٤ من الانكليز والباقون من سائر الممالك

وكان من نجاح هذا المعرض ما حرّك غيرة الحكومة الفرنسوية فاصدرت امراً في سنة ١٨٥٣ بانشآء معرضٍ من هذا النوع افتتحتهُ في

منتصف مايو سنة ١٨٥٥ ولبث مفتوحاً ستة اشهر فصادف نجاحاً عظيماً وكان العارضون فيهِ نحواً من اربعة وعشرين الف نفس نصفهم من فرنسا واعمالها ووُزّع فيهِ ما يزيد على ١١ الف جائزة . وكان العرض في بناءٍ مخصوص سمي بقصر الصناعة جدرانهُ من الحديد وسقفهُ مؤلف من ثلاث قبابٍ من الزجاج وطولهُ يبلغ ٢٥٠ متراً في عرض ١٠٨ امتار

ومن ذلك التاريخ شاعت الرغبة في اقامة المعارض في جميع ممالك الارض حتى اصبحت لا تمرّ سنةٌ بدون ان يقام فيها معرضٌ في احد البلدان الكبرى ولو شئنا ان نعدد جميع المعارض التي انشئت في هذه الخمسين سنة لأطلنا الى ما يوجب الملل ولكنا نقتصر على ذكر اشهرها وهي خلا المعرضين المذكورين معرض لندرا سنة ١٨٦٢ ومعرضا باريز سنة ١٨٦٧ و ١٨٨٩ وهذا الاخير كان اشهر معارض فرنسا واكثرها ريعاً وكانت اقامتهُ احتفالاً بمرور مئة سنة على الثورة الفرنسوية المشهورة ثم معرض ڤينا سنة ١٨٧٣ ومعرض فيلادلفيا سنة ١٨٧٦ ومعرض شيكاغو سنة ١٨٩٣

وآخر معارض هذا القرن المعرض الحالي في باريز وقد وُكّل بوصفهِ حضرة الالمعيّ احمد زكي بك صاحب مجلة الدنيا في باريز فمن احبّ الاطلاع على نفائسهِ وسائر ممثّلاتهِ فليرجع الى المجلة المذكورة لكن يقال على الجملة انهُ قد فاق جميع المعارض التي سلفتهُ في الرونق والاتساع ودلّت كثرة من ينتابهُ من الزوار على انهُ سيكون من اوفرها ريعاً